۞ الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية

الدكتور/ عبد القادر بخوش
أستاذ الفلسفة ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة-

إن موجة العداء التي طبعت الاستشراق تجاه الإسلام كانت شديدة الصلة بظاهرة التهويد التي لا زمت الاستشراق منذ نشأته، وإذ يصعب الوقوف عند هذه الظاهرة مع بداية الاستشراق فإنها أضحت في حاضر الدراسات الاستشراقية أمرا بارزا من حيث هي الموجه والمهندس، ولذلك تثار أسئلة في غاية الأهمية:

لماذا أحجم الباحثون عن الحديث عن ظاهرة التهويد في الدراسات الاستشراقية؟ على الرغم من أننا نجد أسماء لامعة يهودية يُعزى إليها هندسة الفكر الاستشراقي منذ نشأته.

ألا يمكن اعتبار الاستشراق اليهودي طرفا فاعلا في ترسيخ ذلك العداء للإسلام الذي يطبع الدراسات الاستشراقية؟ وكيف أسهم في تصعيد حدة التوتر بين الغرب والإسلام؟

للإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي العودة إلى تاريخ الاستشراق لتأصيل ظاهرة التهويد وبيان مدى تأثيره العميق في الدراسات الاستشراقية.

أولا: مفهوم الاستشراق:

الاستشراق أو الدراسات الاستشراقية مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على حركة فكرية واسعة النطاق، متعددة الجوانب تُعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمة الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام بصفة خاصة[1].

ومع أن الاستشراق ومجال الدراسات الاستشراقية كان مقتصرا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام وحضارته، واللغة العربية وآدابها، فإن دائرته اتسعت فيما بعد

واضحت تستوعب دراسة الشرق كله، لغاته وأديانه وعاداته. وإن ظل الدين الإسلامي يستقطب اهتمام المستشرقين في دراساتهم.

أما مفهوم الاستشراق في الأدبيات الغربية، فهو يمثل مادة علمية تتعمق في دراسة الشعوب الشرقية من خلال لغاتها وتاريخها وحضارتها. وبذلك أضحى موضوع الاستشراق معترفا به أكاديميا، وبموجبه تمّ تعيين كراسي الأستاذية في كبرى الجامعات الغربية[2].

فأطلقت كلمة مستشرق على كل من يتخصص في الآداب الشرقية أو اللغات الشرقية، أو المتضلع في تاريخ إحدى الدول الشرقية، أو حتى الدارس لسوسيولوجية أو أنثروبولوجية هذه الشعوب[3].

وبهذا ظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنكليزية في سنة 1779م، وفي الفرنسية ظهر هذا المصطلح عام 1799م. أما الأكاديمية الفرنسية فأدخلت في قاموسها كلمة "استشراق" "ORIENTALISM" عام 1837م[4].

إن الدراسات الاستشراقية مع غزارة مادتها وتشعبها من حيث الكم والكيف[5]، فإن ما يميزها في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر – فترة تشكل أرضية الاستشراق المعاصرة– هو أنها أضحت تمثل مؤسسة استراتيجية بدأت تنتظم في نسق واحد يعتمد تقنيات ومناهج محددة، حيث ازدادت فيه أهمية المعرفة المنظمة بالشرق، وهي معرفة دعمتها المواجهة الاستعمارية، فافتضح أمر الاستشراق وانكشفت نواياه[5]، وهو ما جعل "إدوارد سعيد" لم يتردد في وصفه بأنه أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه[6].

ومن ثم فإن الاستشراق لم يكن نظاما أكاديميا صرفا، بل هو مشروع غربي يعنى بمعرفة الشرق من قبل الغرب ليتمكن من إخضاع شعوبه والسيطرة عليهم، ويعترف بذلك

"بارت[7] قائلا: «لا يعيش المستشرقون في الفراغ، شأنهم في ذلك شأن ممثلي الأفرع الأخرى في الدراسات، بل يضعون أنفسهم –وإن بدا عملهم شبيها بعمل العلماء الخاصة شبها كبيرا– في خدمة المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي يموّلهم ويشجعهم»[8].

ثانيا :الاستشراق الصهيوني

جرت العادة في تصنيف طبقات المستشرقين إلى أنماط ثلاثة، فإما من الناحية الزمانية، وتبدأ منذ قيام حركة الاستشراق، وإما من الناحية المكانية، وذلك بحسب انتماءاتهم الوطنية أو القومية، وإما من حيث الاتجاه العام في دراساتهم وأطروحاتهم[9].

والملاحظ في أدبيات الاستشراق أنها أهملت الحديث عن رافد مهمّ من روافد الاستشراق، وهو الاستشراق اليهودي، وتغاضت عن تصنيف المستشرقين وفق هذا المعيار، مع أن المكتبة الاستشراقية تعج بحشد كبير من دراساتهم وكتاباتهم العدائية للإسلام عقيدة وشريعة وحضارة.

وفي محاولة لبيان جهود اليهود في تفعيل الحركة الاستشراقية وتنشيطها وإيجاد تفسير لإهمال المراجع عن تناولهم والإشارة إليهم، يعتقد الأستاذ محمد حمدي زقزوق «أن السبب يرجع إلى أن المستشرقين اليهود استطاعوا أن يكيّفوا أنفسهم ليصبحوا عنصرا أساسيا في الحركة الاستشراقية الأوروبية المسيحية، فقد اقتحموا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي، حتى لا ينكشف أمرهم، وبالتالي يقل تأثيرهم. وبذلك أصبحوا طرفا فاعلا في الحركة الاستشراقية كلها، فاندفعوا في تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام. وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين المسيحيين»(10).

إن طبيعة العلاقة التي تربط رهطا من المستشرقين هي وحدها الكفيلة بتحديد نوعية الاستشراق. هذا الأخير الذي يكون موضوعه محددا وموجها.

ومن أجل ذلك يمكن لنا رصد الاستشراق اليهودي وفهم طبيعته من خلال التعرف على الرابطة المشتركة وما يمكن أن يتمخض عنها من وحدة في الموضوع. وهذا ما نتناوله فيما يأتي:

1-الرابطة المشتركة.

إن تحديد طبيعة الاستشراق ونوعيته تكمن أصلا في الكشف عن البعد الإيديولوجي الذي يدعمه ويوجهه، فقد يحصل أن يتفق ثلة من المستشرقين حول العديد من القضايا والمسائل بالرغم من الاختلاف بين جنسياتهم ودولهم، وبالمقابل قد يتنازع جماعة من المستشرقين حول قضايا مع ما يجمعهم من جنسية واحدة أو انتمائهم إلى مدرسة واحدة.

وإذا أخذنا الاستشراق الألماني نموذجا باعتبار ما يشاع عنه أنه انفرد عن بقية المدارس الاستشراقية بغلبة المنهج العلمي على أبحاثه، والتي تتسم غالبا بالموضوعية، فإن المستشرق الألماني "بارت" في تقييمه للاستشراق الألماني يجرده من هذه الميزة، بحيث اعتبر أن المستشرقين منذ عهد "نولدكه" لم يكونوا مستقلين استقلالا ذاتيا، وهم كزملائهم المستشرقين من الأمم الأخرى. فالاستشراق أضحى مسألة عالمية تخضع لاستراتيجية محددة، توجّه الدراسات الاستشراقية لخدمة الأهداف المرسومة[11].

ولهذا يعتقد "بارت" بأنه من التعسف حيال الموضوع أن يظن المرء أن في إمكان أحد أن يتناول جهود الألمان على أنها مطلقة، وأن يفصلها عن ارتباطها بالأوشاج والأربطة العالمية[12].

فالغالب ما يكون للمستشرق الفرد بأقرانه الأجانب علاقات أوثق من علاقاته بالمستشرقين من أهل بلده، وأسطع مثال يذكره "بارت" في هذا المقام، هي تلك العلاقات الحميمة التي تربط بين "جولد زيهر" المجري اليهودي، و"كريستان سنوك هرجرونجه"[13] الهولندي البروتستاني[14].

إن طبيعة العلاقات التي تربط بين شخصين أحدهما يهودي متعصب لبني قومه، والآخر بروتستاني سخر نفسه لخدمة الأهداف الاستعمارية، تتمثل في التطابق الإيديولوجي الذي تشكله التقاء المفاهيم الأساسية والمصالح الاستراتيجية المنبثق عنها الوضع الحضاري الغربي الصهيوني.

فمن المؤكد أن اليهودية الصهيونية استطاعت أن تلتقي بالفكر الغربي الذي مثله الاستعمار التقاء تعاطف وتعاون في بداية الأمر، ثم التقاء احتواء والتهام بعد ذلك إبلان تهويد المسيحية وانبثاق البروتستانتية.

وينبغي التذكير هنا بأن الاستشراق اليهودي لا نعني به المستشرقين اليهود فحسب، بل إن القائمة تتسع لتشمل كل المستشرقين المسيحيين المتهودين، ونقصد المعتنقين للمذهب البروتستاني، أولئك الذين اتخذهم اليهود مطية يركبونها لتحقيق أهدافهم.

ويتضح البعد الإيديولوجي أكثر عند محاولة التعرف على الرؤية الموحدة للاستشراق تجاه الإسلام بصفة خاصة، فيرى "إدوارد سعيد" بأن المستشرقين قد يختلفون فيما بينهم، ولكن إذا تعلق الأمر بدراسة الإسلام فإنهم يتغاضون عن خلافاتهم ويجتمعون على عدائه ومقته.

وفي محاولة لتتبع البعد الإيديولوجي الذي يوجه هذه الدراسات العدائية يستند إلى دراسة يصفه بالذكية جدا للاستشراق قام بها المستشرق "جاك فاردنبرغ" بعنوان "الإسلام في مرآة الغرب" اكتناهًا لخمسة من كبار المستشرقين المجسدين لصورة عدائية

عن الإسلام، وهم: أجناس جولدزيهر، ودنكي بلاك ماكدونالد[15]، سنوك هرجرونجه، ماسينيون[16]، وكارل بيكر[17].

وتخلص هذه الدراسة إلى نتيجة في غاية الأهمية، هي أن الاختلافات البارزة بين مناهج هؤلاء المستشرقين تغدو في النهاية أقل أهمية من إجماعهم الاستشراقي على طبيعة الإسلام بوصفها[18].

ثم أردف إدوارد سعيد معلقا بقوله: «إن لهذه الدراسة فضيلة إضافية هي أنها تظهر أن هؤلاء الباحثين الخمسة اشتركوا في تراث فكري ومنهجي كانت وحدته فعلا عالمية»[19].

وأعتقد أن إدوارد سعيد قد لمّح إلى الدور الصهيوني في القضية بكثير من الذكاء، حينما أقر بأن هذه الدراسة لم تؤكد بدرجة ثانية أن معظم المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر كانوا مشدودين إلي بعضهم بعضا سياسيا كذلك[20].

والملاحظ أنه إضافة إلى تميز الاستشراق اليهودي بعلاقة وطيدة فإن الموضوع المطروق واحد.

2-وحدة الموضوع

يتفق الاستشراق اليهودي على إثارة مواضيع محددة هدفها التشكيك في الإسلام والتهوين من شأنه.

وقد سبق أن تعرضنا للمسألة التي أثارها المستشرقون اليهود حول أصالة الإسلام بحيث اعتنوا في دراستهم بما عُرف عندهم بأصول ومصادر الإسلام، وأنها تعود إلى اليهودية والمسيحية وغير ذلك.

ومع تهافت هذه المسألة كما بيّنا، لكن معظم المستشرقين لا زالوا يجمعون عليها في تسليم غريب بصحتها، كأنها من المتوترات التاريخية المؤكدة.

فتتحدث عائشة عبد الرحمن عن مهمة الاستشراق اليهودي، وأنها قذف الفكر الإسلامي المعاصر ببدع من تأويلات عصرية للقرآن مشحونة بالإسرائيليات، تزين للناس أن يأخذوا دينهم بتأويل علماء هذا الزمان[21].

وبهذا يعمد هذا الاستشراق إلى تحريك الإسرائيليات إلى موضع جديد.

ثم تضيف الأستاذة بنت الشاطئ بأنهم ينقلونها من حواشي كتب التفسير وأشتات التراث البعيدة عن التناول العام، والمرسلة بغير توثيق، فيردونها على وجه التدليس الخفي إلى نصوص من مصادر يهودية تشد إليها وثاق القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه، وذلك لتأكيد مقولتهم الفاحشة الإسلام كل بضاعتة يهودية[22].

والأخطر من هذا كله كما تذكر الأستاذة أن هذه الإسرائيليات اجتاحت الفكر الاستشراقي كله، وبذلك استطاعت أن تنتقل من كتب المستشرقين المعزولة عن الجماهير الإسلامية إلى كتب عصرية بأقلام مسلمين شرقيين، تحت قناع التجديد والعصرنة[23].

وتتمحور عناصر الاستشراق اليهودي غالبا فيما يأتي:

التشكيك في أصالة الإسلام بالطعن في مصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية، والحط من شأن الرسول الكريم.

إثارة العداء والحقد على الإسلام. فمن المؤكد أن المستشرقين يتحملون مسؤولية تشكيل موقف العداء التقليدي الذي يقفه الغرب ضد الإسلام. كما أنهم يتحملون مسؤولية تصعيد حدة التوتر بين المسيحية والإسلام.

حماية الغرب من تأثير الإسلام وافتتان المثقفين بتعاليمه، وذلك بحجب حقائقه عنهم عن طريق التشويه والتحريف.

وتبعا لما تقدم نخلص إلى أن دراسة النص الاستشراقي يُعنى بالضرورة باستحضار البُعد الإيديولوجي الذي يعتقد أنه كان يتحكم في تحيز الموضوعات، ويعمد إلى توجيه البحوث لتتوافق مع الأهداف المحددة.

ونعتقد في الأخير أن الاستشراق اليهودي يشغل حيزا كبيرا في الدراسات الاستشراقية، وأن أرضيته تشكلت من قِبل أقطاب المستشرقين اليهود، أمثال جولد زيهر[24]، الذي يُعدّ الأب الروحي لجيل من المستشرقين المهتمين بالدراسات الإسلامية، باعتباره المبدع والمؤسس لعلم الإسلامولوجيا بلا منازع، وإليه يُعزى بث النزعة التشكيكية في أصالة الإسلام. وعلى منواله سار تلميذه شاخت[25] الذي أخضع الدراسات المتعلقة بالشريعة الإسلامية لهذه النزعة، ثم جاء دور ماكسيم رودنسون[26] ليدفع بالنزعة التشكيكية لتشمل دراسة التاريخ الإسلامي.

وقد كان لهؤلاء المستشرقين الثلاثة الدور البارز في رسم خط شديد العداء لكل ما هو إسلامي، ونعتقد أنه يمثل أرضية الاستشراق اليهودي الذي يعمد إلى تشويه صورة الإسلام في الداخل والخارج.

والمؤسف له هو ذلك الافتتان الكبير بهؤلاء الثلاثة في العالم الإسلامي، فجولد زيهر عند مترجمي كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام"، وهم أساتذة من الأزهر، يجعلون من كتابه هذا معينا قويا وذخيرة قيمة لمن يبحث في الإسلام سواء من العرب أو غيرهم[27].

أما شاخت فقد استُدعي للتدريس بالجامعة المصرية رفقة إسرائيل ولفنسون وغيرهما من المستشرقين اليهود، وقد أخرجت كتبهم من دور نشر كبيرة، حاملة اسم الجامعة المصرية، ومقدمة بتزكية عالية من أساتذة مصريين مرموقين[28].

ومن أجل احتواء الاستشراق وتهويده أكثر، لجأت إسرائيل إلى إنشاء مؤسسات ومراكز لهذا الغرض، حتى تلم شمل المستشرقين اليهود ولا تضيع جهودهم هباء، علاوة على وضع استراتيجية موحدة في عالم أعلى من شأن التفكير المؤسساتي.

الهوامش

1- إدوارد سعيد، الاستشراق، "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، ترجمة كمال أبو ديب، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط4، 1995م)، ص80-81.

وعلي حسن خربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، (القاهرة، دراسات الإسلام، يصدرها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عدد111، السنة10، 15جمادى الآخرة 1390هـ/17 أغسطس1970م)، ص7.

2-.. إدوارد سعيد، الاستشراق، "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، ص 80.

و رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه"، ص12-13.

3- محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، (القاهرة : دار الفكر العربي)ص17.

4- أليس جوارفيسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، (سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، عدد215، نوفمبر1996م)، ص103-104.

5- ولبيان الكم الهائل من المؤلفات الاستشراقية فإننا نجد أن عناوين الكتب التي ظهرت في الفترة ما بين عامي 1939م و1949م، خاصة بالشرق الأدنى قد جمعت في أكثر من 2000صفحة، وكذلك تصنيف الفهرس الإسلامي، وهو قائمة تضم الدراسات الإسلامية، (بدون ما نشر في شكل كتب) في الفترة ما بين 1906م و1955م، زادت على 26000عنوان. ثم ألحق الفهرس بمجلد للأعوام من 1956 إلى 1960 يضم ما يزيد على 7200عنوان. فمن الذي يستطيع الإحاطة بمادة من هذا الحجم؟

انظر: رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه"، ص 74.

6- إدوارد سعيد، الاستشراق، "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، ص 73.

7- المرجع نفسه، ص 231-232.

8- بارت رودي، RUDI PARET (1901-1983م)

مستشرق ألماني، ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، ولد في 3 أفريل 1901 بجنوبي ألمانيا، من أسرة مسيحية متدينة. وتتلمذ بجامعة توبنجن حتى تحصل على الدكتوراه الأولى، في سنة 1924م. ثم على الدكتوراه للتدريس في الجامعة سنة

1926، وفي سنة 1941 عُيّن أستاذا للعلوم الإسلامية والساميات بجامعة بون. وانخرط في خدمة الجيش سنة 1941، وظل في الأسر حتى سنة 1946م. وفي سنة 1951عُيّن أستاذا للإسلاميات في جامعة توبنجن، حتى أحيل على التقاعد في 1968/9/30م. وتوفي في يناير 1983. إثر مرض.

وقد ترك مصنفات عديدة حول الإسلام، منها "محمد والقرآن". و "الإسلام والتراث الثقافي اليوناني".

انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط1، 1993) ص 62-63.

9- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه"، ص 103.

10- محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ص 24-25.

11- محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص49.

12- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه"، ص 29.

13- المرجع نفسه.

14- سنوك هرجرونجه SNOUCK HERGRONJE (1857-1936)

يعد سنوك هرجرونجه المولود بهولندا، أحد المؤسسين الرئيسيين للدراسات الإسلامية في الغرب الأروبي. تعلم في ليدن على دي فريه، وفي ستراسبورغ على نولدكه، وفي نوفمبر عام 1879 حصل على الدكتوراه برسالة عنوانها "موسم الحج في مكة" وفيها بيّن أهمية الحج في الإسلام، وخلص في هذه الدراسة إلى القول بأن الحج الإسلامي هو بقية من بقايا الوثنية العربية.

وفي عام 1884قام برحلة إلى الجزيرة العربية، فأقام في جدة، بين أغسطس 1884حتى فبراير 1885م، استعدادا لزيارة مكة المكرمة. وهي غايته من هذه الرحلة. وقد نجح في الوصول إلى مكة في يوم 22فبراير 1885تحت اسم مستعار هو عبد الغفار، وأقام بمكة حوالي ستة أشهر، كانت ثمرتها كتابه الرئيس عن مكة، ولكنه طرد من مكة في شهر أغسطس.

وبعد رجوعه إلى ليدن تولى التدريس، ومع بداية 1889م عمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية في إندونيسيا، وفي يناير عام 1907 عين مستشارا للحكومة الهولندية في الشؤون العربية الداخلية.

ومع تنوع نشاطاته من تدريس في الجامعة أو العمل في السياسة، ترك مؤلفات ضخمة في الدراسات الإسلامية، حتى اعتبر عميد العربية بعد جولدزيهر. وفي طليعة رواد دراسات الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير.

من أهم مؤلفاته: "الحج إلى مكة"، "الفقه الإسلامي"، "محاضرات عن الإسلام" ألقاها في أمريكا عام 1914-1915م.

إلى جانب العديد من المقالات التي نشرت في مجلة تاريخ الأديان. وتوفي في ليدن في 26يوليو 1936م.

انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، (القاهرة ،:دار المعارف ، ط1، 1985م) ج2، ص315-316.

و: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص353-354.

15- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه"، ص 29-30.

16- ماكدونالد بلاك DUNCAN BLACK MACDONALD (1863-1943).

مستشرق أمريكي الإقامة، بريطاني المولد والنشأة. ولد في جلاسجو. لعب دورا هاما في الترويج للتبشير بالمسيحية كما أسهم في إعداد المبشرين في مدرسة كندي للإرساليات التبشيرية البروتستانتية.

17-مؤلفات عديدة تتسم بالتجريح، أهمها:

"أوجه الإسلام"، "الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام"، كما كتب عدة دراسات تُعلي من شأن اليهودية باعتباره من المسيحيين المتمردين. من أهمها: "العبقرية الأدبية العبرية"، "العبقرية الفلسفية العبرية". توفي سنة 1943م.

انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 538.

18- لويس ماسينيون LOIS MASSIGNON (1883-1962)

ولد في 25 يوليو 1883في ضواحي باريس، وعرف عنه منذ نعومة أظفاره حبه الشديد للفن، وله في هذا الباب إشارات رائعة، وبخاصة فيما يتعلق بالفن الإسلامي، مما مهّد له للتعرف على الجانب الروحي في الإسلام. إلى جانب ذلك شُغف بالرحلات منذ شبابه، فسافر إلى الجزائر عام 1901، وعاد بعدها إلى باريس لمتابعة دراساته الجامعية، فحصل على الليسانس في الآداب، ثم سافر إلى مراكش في 1904، وكتب بحثا موجزا نال به دبلوم الدراسات العليا في السوربون بقسم العلوم الدينية، وتحصل على دبلوم في اللغة العربية الفصحى والعامية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية عام 1906.

ومنذ ذلك الحين بدأ اهتمامه بالدراسات الشرقية، فاشترك في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في 1905 بالجزائر، وثمة تعرف على جولدزيهر.

وحياته زاخرة بالتدريس والتأليف، وقد تولى التدريس بالجامعة المصرية عام 1910 بتزكية من جولدزيهر، واسنوك هو وجرونجيه، وتتلمذ عليه طه حسين, وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامي في 1919.

وترك مؤلفات عديدة خاصة في التصوف، وكانت رسالته للدكتوراه حول الحلاج، وظل على هذه الحال من الحيوية والنشاط، حتى توفي في 31 أكتوبر 1962.

انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص529-535.

19- كارل هاينرش باكر KARL HEINRICH BEKKER

مستشرق ألماني وسياسي بارز، ولد في 12 أفريل 1876م، من أسرة تنتمي إلى الطبقة الارستقراطية. قضى بكر أيام دراسته الثانوية في فرانكفورت، ثم دخل جامعة لوزان أولا، ثم من بعد درس في هيدنبرج، وبرلين، وأخيرا رجع إلى هيدنبرج، فاستمر بها حتى حصل على الدكتوراه الأولى، عام 1899. وعرف عنه ولع شديد بعلم اللاهوت، وقضاياه مما دفعه إلى البحث في تاريخ الأديان بصفة عامة، وتاريخ الإسلام بصفة خاصة.

ومن أجل الوقوف على حقيقة الإسلام زار عديدا من الدول العربية أهمها مصر، وفيها اتصل بالأستاذ محمد عبده، وقد تأثر بأبحاث جولدزيهر، فكان لها النصيب الأوفر في تكوينه، وكذلك المستشرق هرجرونجه، الذي استفاد من دراسات الاستعمارية للبلاد الإسلامية. ولذلك انتقل بكر من الأستاذية إلى العمل في السياسة لخدمة بلاده، وبذلك اشتغل بالمسائل الشرقية السياسية التي وجهت إليها الحكومة الألمانية عناية خاصة، إبان الحرب العالمية الأولى.

واعترافا بما قدمه هذا المستشرق للسياسة الاستعمارية من أبحاث توجته بلاده ليكون وزيرا سنة 1921.

ومع ذلك لبث يدير مجلة "الإسلام" التي أسسها، والتي تتبوأ مكانة بارزة ضمن مجلات المستشرقين، وكان يشترك في مؤتمرات المستشرقين. وبعد أن غادر الوزارة عاد يُعنى بالدراسات العلمية في باب الاستشراق. وظل كذلك حتى توفي يوم 10 فبراير 1933.

انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص113-116.

20- إدوارد سعيد، الاستشراق، "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، ص 220.

21- المرجع نفسه.

22- المرجع نفسه، ص 220-221.

23- عائشة عبد الرحمن ، الإسرائيليات في الغزو الفكري، (الرباط : المنظمة العربية للتربية والثقافة، 1975) ص153.

24- المرجع نفسه، ص155-156.

25- المرجع نفسه، ص 155.

26- اجناس جولدزيهر EGNAZ GOLDZIHER (1850-1921)

ولد في 22يونيو 1850 بالمجر، من أسرة يهودية ذات قيمة وشأن كبير.

درس في برلين سنة 1869، ثم انتقل إلى جامعة ليتسليك، وكان فيها أستاذا في الدراسات الشرقية "فليشر"، وعلى يده تحصل جولدزيهر على الدكتوراه الأولى سنة 1870، وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى للتوراة، هو نتحوم أورشليمي، ثم رجع إلى بودابست، فعُيّن مدرسا مساعدا في جامعتها سنة 1872، ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا، ثم أرسل في بعثة علمية إلى الخارج ثم تنقل إلى الشرق فأقام بسوريا عام 1873، فصحب فيها الشيخ طاهر الجزائري مدة، ثم تركها إلى فلسطين ومصر (1873-1874) حيث تضلع في العربية على شيوخ الأزهر، ولا سيما الشيخ محمد عبده، متسترًا بزيّهم.

كما تقلد مناصب عديدة في أكبر الجامعات والمجامع العلمية، وتتلمذ عليه العديد من الباحثين والمستشرقين، وترك كما هائلا من الكتب، خاصة ما يتعلق بالدراسات الإسلامية.

أما أشهر كتبه فقد صنفها بالألمانية والفرنسية والإنجليزية، فقد تعاون مع 85 مجلة دورية، وثماني موسوعات علمية. وكتب ثلاثين مقالا في الموسوعة الإسلامية. وبلغت مقالاته العلمية 210 مقالة. وكتب 35 كتابا. وبعد وفاته سنة 1921 نقلت مكتبته الزاخرة بالمؤلفات النادرة والمخطوطات القيمة إلى الجامعة العبرية بالقدس.

انظر: - نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، ص40-42.

- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص197-203.

- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، ص207.

27- جوزيف شاخت SCHACHT. JOSEF (1902-1969)

مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي.

ولد في 15 مارس 1902 في ألمانيا، درس اللاهوت واللغات الشرقية في جامعة برسلاو وكيبسك، وحصل من جامعة برسلاو على الدكتوراه الأولى في 1923م، ودرّس في العديد من الجامعات، أهمها جامعة فرايبورج والجامعة المصرية عام ، 1934 وعمل محاضرا للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد. وأستاذا للأحداث العلمية في جامعة الجزائر 1952، وأستاذا في جامعة ليدن 1954، وأستاذا زائرا في جامعة كولومبيا.

وانتخب عضوا في مجامع وجمعيات ونواد عدة، منها المجمع العلمي بدمشق. وتولى مع بورنشفيج مجلة الدراسات الإسلامية.

وقد اشتهر بدراسة التشريع الإسلامي وبيان نشأته وتطوره وتأثره وأثره.

يتنوع إنتاج شاخت من دراسة المخطوطات العربية والتعليق عليها، إلى الدراسات المعاصرة الخاصة بالإسلام، إلى الكتابة في دائرة المعارف الإسلامية.

انظر: - عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص366-368.

- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، ص469-471.

- رودنسون مكسيم RODINSON. M.

ولد في 26 جانفي 1915 بباريس، وحصل على الدكتوراه في الآداب، ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، والمدرسة العالمية للدراسات العليا، وعيّن أستاذا في المعهد الإسلامي بصيدا في لبنان. 1940-1941 . ومحاضرا في المدرسة العليا للآداب، ببيروت 1946-1947.

وقد تقلد مناصب علمية أو أكاديمية في غاية الأهمية، وترك منشورات عديدة حول الإسلام، وحاول أن يخضع الإسلام للنزعة الماركسية.

انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ص359-361.

28- انظر مقدمة الأساتذة الأزهريين لكتاب جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام.